

بردية أوكسيرينخوس رقم ٢٤٣٥

ولقاء بين الإمبراطور أغسطس والاسكندر بين

وترحيب الاسكندرية بمقدم جرمانيكوس

للدكتور مصطفى كمال عبد العليم

كلية الآداب — جامعة عين شمس

ضم المجلد الخامس والمثرون من مجموعة بردى أوكسيرينخوس Oxyrhchos
(البهنا) البردية رقم ٢٤٣٥ (١) . وقد قام على نشرها الأستاذ تيرنر
E.G.Turner . ولهذه البردية أهمية خاصة ، إذ أنها تكشف عن العلاقة
بين مواطنى الاسكندرية والإمبراطور أغسطس فى عام ١٣م (٢) من ناحية ؛
وتضيف تفاصيل جديدة لزيارة جرمانيكوس Germanicus للاسكندرية على
عهد عمه الإمبراطور تيبريوس فى عام ١٩م (٣) .

وقد سجل كاتب البردية على وجهها الأول (recto) تسجيلاً لحوار دار بين
مدير بلدية الإسكندرية exgetês وبين إمبراطور (autocrator) رجع
لناشر أنه جرمانيكوس .

وسجل الكاتب على الوجه الثانى للبردية (verso) محضر جلسة شهدها
الإمبراطور أغسطس مع مجلسه الخاص Consilium principis وسفراء
مدينة الإسكندرية .

ولما كان النص للثبوت على الوجه الثاني يتعلق بأحداث سبقت تلك
التي يتضمنها النص المكتوب على الوجه الأول ، فإننا نرى أن نبداً بالحديث
عنه أولاً .

سفارة الاسكندرية والامبراطور أغسطس :

يبدأ النص بذكر الملف وذكر المود رقم ٨٠ وهذا يعني أن السكاتب نقل
محضر جلسة من ملف معين . وفيما يلي ترجمة النص :

« العام ٤٢ من حكم قيصر الشهر الرابع ، الساعة التاسعة . أخذ أغسطس
مجلسه في معبد أبوللون في مكتبة روما واستمع لسفراء الاسكندرية . وكان
يجلس معه تيربوس قيصر ودروسوس Drusus ابن قيصر وفاليريوس ميسالينوس
كورفينوس Valerius Messalinus Coruinus .

(وخمسة أشخاص كتب اسم أحدهم كاملاً وهو ماركوس أفيديوس
أورجلانيوس Marcus Auidius Orgolanius (٤) .

وقد سلم اسكندر قرارات (المدينة) psephismata ، وقال :

« . . . إن مدينتي قد بعثت بي في مهمة . . . لأقدم لك . . . ولأسلم
لك هذه القرارات . . . الثناء على لييا و . . . تيربوس قيصر . . .
السفراء . . . الناصر » .

ورد أغسطس : « لقد رأيته » .

وتمالت صيحات : « بالخط الحسن ، بالخط الحسن » .

وعندئذ تحدث الخطيب تيموكسينوس Timoxenus : مثل هذه . . .

... التي منحها ، يا مولانا أغسطس إلى ... الدين ... ، مثل هذه
 النحة نضرع إليكم أن تضفوها على رعاياكم ... نحن نبدو هنا في مظهر
 للتوسلين إليكم ، ولكن في الحقيقة . إن مدينتنا بكل حرارة وصدق
 تتضرع proskynesasan من أجل ملاكم الحارس tyché العظيم
 في قداسه»

ويرى الناشر أن العام الثاني والأربعين من حكم الإمبراطور أغسطس ،
 وهو تاريخ الجلسة يقابل عام ١٣/١٢ م ، وأن تاريخ الجلسة ، على التحديد ،
 يتحصر بين أول يناير و ٢٩ أغسطس عام ١٣ م . ويبنى اقتراضه على أساس أن
 اسم جرمانيكوس لم يرد بين أسماء أفراد الأسرة الإمبراطورية الثلاث الذين ضمهم
 مجلس Consilium principis عند إعادة تشكيله عام ١٢ م أو ١٣ م (٥) .
 وهم تييريوس قيصر بن ليفيا زوجة أغسطس وابنه بالبنى وولى هذه ،
 ودروسوس بن تييريوس ، فضلا عن جرمانيكوس بن دروسوس شقيق
 تييريوس الذي لم يذكر اسمه . وفي رأى الناشر ، وهو رأى صائب ،
 أن تاريخ الجلسة لا يمكن أن يكون عام ١٢ م لأن جرمانيكوس كان
 في روما في خريف عام ١٢ م في حين أنه كان متنبيا في بلاد الغال في عام ١٣ م .
 وهذا يتفق مع عدم ذكر اسمه بين أعضاء المجلس . وقد ضم المجلس أيضا بعض
 القناصل وبعض أعضاء الشيوخ . وكان لقرارات المجلس بتشكيله هذا نفس
 قوة قرارات مجلس الشيوخ Sunatus consult .

وللفهم من التفاصيل القليلة الواردة في هذا النص الذي يمتوره النقص أنه كان

رأس سفراء الاسكندرية شخص يدعى اسكندر سلم أغسطس قرارات المدينة
psephismata وقال أن مدينى (أى الاسكندرية) قد أرسلتلى على رأس سفارة
لتسلم هذه القرارات . ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن تلك القرارات قد صدرت
عن مجلس دستورى من تلك المجالس التى ألفتها المدن الإغريقية ، بل أن المرجح
قياساً على ما ورد فى بردية أخرى من مجموعة بردى أو كسرينخوس أيضاً (٦) ،
وما ورد فى بردية أخرى (٧) ، أن يكون مجلس شيوخ المدينة (gerousia)
وهو الذى تولى إصدارها . ولم يكن المجلس مجلساً دستورياً بالمعنى المفهوم وإنما كان
مجلساً يضم كبار شخصيات المدينة تغلب عليه الصفة الاجتماعية ومتصل فى الغالب
بمعهد الجومنازيوم ، وكان بمثابة حلقة الاتصال أو أداة التفاهم بين روما وجالية
للوأطنين الإغريق . ولعل هذا المجلس كان يقوم باختيار السفراء البعوثيين من قبل
المدينة إلى الأباطرة لمرض شكاوى المواطنين أو الدفاع عن قضائهم فى بعض
الأحيان . وكان يصدر أيضاً القرارات psephismata الخاصة بتكريم
الأباطرة (٨) .

وحقيقة أن البردية ناقصة إلا أنه يمكن أن نفهم ، بمقارنتها ببردية لندن رقم
١٩١٢ ، أن الوفد الاسكندرى أراد أن يعرب للإمبراطور عن توقير مدينتهم
لشخصه ورغبتها فى إحاطته بمظاهر التكريم والتبجيل . وكان سفراء الاسكندرية
على قدر من اللباقة بحيث أجزلوا الشاء لمعدد من أفراد الأسرة الامبراطورية ظهر
بين أسمائهم فى البردية اسم ليفيا زوجة الامبراطور وإبنا تييريوس . وفى رأى
الأستاذ تيرنر ناشر البردية أن الوفد أراد أن يرفع تهنته لهما لتبنى أغسطس
لتيريوس (٩) . والمعروف أن أغسطس تبنى تييريوس فى عام ٤ م مع تقليده

سلطة التريونية *trbunica potestas* لمدة عشر سنوات ثم جددت له تلك
السلطة في عام ١٣ م . وهو تاريخ النص الذي تناقشه (١٠) .

ووردت كلمة النصر على لسان رئيس الوفد الاسكندري . . وقول أغسطس
« لقد رأيت » أو « لقد رأيته » . وقد يكون المقصود أن أغسطس رأى
تمثال النصر الأعظمى *Victoria Augusta* ، كما يقترح موميليانو
A.Momigliano أو أن يكون الذي رآه الامبراطور ، في رأى الناشر ، هو
مدينة الاسكندرية (١١) .

وجاء في حديث تيموكسينوس *Timoxenus* الخطيب الاسكندري رجاءه
أن يستجيب الامبراطور لنصرع الاسكندرانيين أن يمنحهم ما منحه لغيرهم . . والذي
كان الاسكندريون يلحون في طلبه ، ولم يملوا ، طوال العصر الروماني إنما هو مجلس
الشورى ، والمقابلة هنا بين ما أقره الامبراطور لليهود بأن يكون لهم مجلس
شيوخ وبين حرمان الاسكندرانيين من حق إعادة تشكيل مجلس الشورى الذي كان
للمدينة . في العصر البطلمي ثم أقدم 'أحد اللوك' البطالة على إلغائه ، لعله سلك
بطليموس يورجيتيس الثاني (١٢) .

وأرى أن الأستاذ تيرنر ناشر البردية على حق في مقابلته بين هذا النص
وبين نص بردية *P.S.I. 1160* المروفة باسم بردية مجلس الشورى
(*Boulé-papyrus*) (١٣) : ذلك لأن البردية الأخيرة تتضمن حوارا بين
وقد من مواطني الاسكندرية ، وامبراطور ذكر أنه « قصر » . وموضوع الحوار
محاولة من الوفد الاسكندري اقناع الامبراطور بالموافقة على السماح لهم بتشكيل مجلس
شورى *boulé* ، يستطيع أن يضمن « عدم اعتراض الدخيل بمنع الذين يتعين

إدراجهم في سجل الحاضرين لضريبة الرأس laographia من إدراج أسمائهم سنويا في القائمة الرسمية بجانب الشبان epheboi « ويستطيع أن يحول دون قوم يفتقرون إلى التربية والتعليم أن يلوثوا جالية للمواطنين الاسكندرانيين » .

والواضح أن المقصود بهذا التجريح هم اليهود الذين إذا نجحوا في إدراج أسمائهم في سجل الشبان ، باعتبار أن هذه خطوة أساسية للحصول على مواطنة الإسكندرية ، فإنهم من ناحية أخرى يستطيعون الدخول إلى الجومنازيوم . وإذا تخرجوا منه فإنهم ينضمون إلى جماعة خريجي الجومنازيوم المعروفة باسم Hoi apo tou gymnasiou مما يفهم من دفع جانب من ضريبة الرأس .

ومن هنا كان التسلل إلى منظمات الإسكندرية الدستورية طريقا سهلا للتحلل من دفع ضريبة الرأس أو جانب منها على الأقل . وهذا يفسر محاولة إغراء وفد الإسكندرية للامبراطور ليسمح لمواطنيها بتشكيل مجلس الشورى .

وعندما نشرت بريدية البولي للمرة الأولى في عام ١٩٣٠ ، ساد بين كثير من المؤرخين أن اللقاء تم بين أوكتافيانوس (فيما بعد أغسطس) فور استيلائه على الإسكندرية في عام ٣٠ ق . م . ولسكن ضريبة الرأس laoyraphia فرضت لأول مرة في عام ٢٤/٢٣ ق . م . وهذا يبعد البريدية عن عام ٣٠ ق . م . وساد بين نفر من المؤرخين أن قيصر المذكور قد يكون أغسطس أو أحد خلفائه ، الأباطرة الثلاث تiberios أو جايوس أو كوديوس ، وكان من رأى الأستاذ بل H.I.Bell أن الخط الذى كتبت به السطور الثلاث الأخيرة في البريدية إنما من نفس الخط الذى كان عليه الخط الذى كتبت به برديات الفترة المتأخرة من عصر الامبراطور أغسطس أو السنوات الأولى من حكم خلفه الامبراطور تيريوس (١٤) .

وقد يدعم رأى بل أن ناشري مجموعة البرى اليهودى .

(GpJud. = Corpus Papyrorum Judaicarum)

أن أغسطس الذى أشير إليه فى البردية على أنه قيصر إنما هو بالفعل الامبراطور أغسطس ، ذلك لأن أغسطس وحده هو الذى يقال له فى نصوص البردى فى مصر الرومانية « قيصر » مجرداً من أى إضافات أخرى مثل الآله theos أو الامبراطور autokrator ، وأن اللقاء تم فى مكان ما بين أغسطس وبين الوفد الاسكندرى فى عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . عندما كان الامبراطور يقوم بزيارة بعض ولايات الشرق كان من بينها سوريا ، وأنه كان فى نيته زيارة مصر ولكن لأمر ما لم تتم هذه الزيارة . وقد أملى عليهم هذا التصور قبول ترجمة السطور الثلاثة الأخيرة فى البردية على النحو التالى :

« قال قيصر : سوف أبت فى هذه المسائل (بعدقايى زيارة ؟) الإسكندرية وذلك بدلا من عبارة ؟ قال قيصر : « سوف أبت فى هذه المسائل . . . (بعد عودتكم ؟) إلى الإسكندرية » .

وبذلك يتفق ناشرا البردى اليهودى مع الأستاذ بل فى التسليم بأن قيصر هو أغسطس ولكنهما يقدمان تاريخ اللقاء إلى عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . فى حين أن بل يؤخره إلى الأعوام الأخيرة من حكم أغسطس .

وقبل أن نرجع أحد التاريخين أود أن أشير إلى بعض أوجه الشبه القائمة بين نص بردية الشورى (البولى) ونص بردية أوكسينخوس ٢٤٣٥ .

من أهم أوجه الشبه أن كلا منهما يبدأ بذكر رقم الملف أو الدوسيه ، (وقد ذكر فى برديه البولى الملف رقم ٤٠ ، فى حين سقط من البردية الثانية رقم الملف) ورقم العمود ، وأن اسم قيصر ذكر مجرداً فى كليهما ، وأنه فى كلا النصين تحدث

خطيب نيابة عن الوفد الاسكندري ، وأن كلامن الخطيبين أبرزتا هف الاسكندريين أن يكون لمدينتهم مجلس شورى وإن كان خطيب بردية البولى الح فى إثبات أن تشكيل مجلس الشورى سيكون من مصلحة الحكم الرومانى نفسه ، بينما حرص خطيب بردية أو كسرينخوس فى التضرع للامبراطور أن يمنح للاسكندريين مجلسا على نحو ما فعل مع اليهود ، وأن كلا النصين يتضمن الإشارة إلى اليهود ، وإن كانت نعمة التعريض بهم قد غلبت على بردية البولى .

ولذلك فإنى أرى أن هناك صلة وثيقة بين البرديين ذلك أنها يتضمنان الحديث فى نفس الموضوع . وليس من الصعب القول بأنهما نسختان قلنا من السجلات الرسمية الخاصة بالإسكندرية .

ذلك بدليل ابتداء كل منها بذكر رقم الملف ورقم العمود . ولذلك فلا أستبعد أن يعود تاريخهما إلى وقت واحد أو وقت متقارب . وإذا كنا قد عرفنا أن تاريخ بردية أو كسرينخوس هو عام ١٣ م ، فإن ذلك يحملنا تقبل تاريخ الأستاذ بل لبردية البولى بأنها تعود إلى أواخر عهد الامبراطور أغسطس وليس عام ٢٠ أو ١٩ ق . م . الذى رجحه ناشر مجموعة البردى اليهودى ، وبالتالي أن ذلك يحملنا نرجح أن يكون اللقاء بين أغسطس والوفد الاسكندري قد تم فى روما بالذات . وقد يدعم هذا رأى أخذنا بترجمة السطور الثلاثة الأخيرة من بردية البولى بأن الامبراطور رد على مطالب أعضاء الوفد الاسكندري بأنه سيبت فيها بعد عودتهم إلى الاسكندرية . وهذا هو التفسير المقول لهذه العبارة التى تردد بعض المؤرخين فى قبول ترجمتها على هذا النحو .

وبذلك نكون بردية أو كسرينخوس قد ساعدت على توضيح بعض ما غمض

من بردية البولي فهي تسجيل لقاء حدث في زوما بين الامبراطور أغسطس ووفد
من الاسكندرية وفي السنوات الأخيرة من عصر هذا الامبراطور .

وقد كان رأى السائد بين كثير من المؤرخين أن بردية مجلس البولي تنتمى
إلى تلك المجموعة من البرديات التي اصطاح إلى تسميتها بأعمال شهداء الاسكندرية
Acta Alexandrinorum لأنها تشتمل على عبارات التعريض باليهود .
ولكن الأسلوب الأدبي للميز لأعمال شهداء الاسكندرية يختلف عن أسلوب نص
بردية البولي . ثم أن هذا النص لايسجل حوارا بالمعنى المفهوم بل هو التماس تقدم
به خطيب الوفد الاسكندري وكانت إجابة الامبراطور أنه سيبت في هذا التماس
أو هذا الطلب . فضلا عن أن تاريخها يعود إلى الفترة الباكورة من الحكم الروماني
في حين أن تاريخ وثائق أعمال شهداء الاسكندرية متأخر كثيرا عن هذه الفترة .
وإذا كانت البردية قد تضمنت تعريفا باليهود فإن اسم اليهود لم يذكر صراحة وإنما
الذي قاله وفد الاسكندرية أن مجلس البولي في حالة تكويته فإنه سيحول دون
أنفسهم من لا يستحق قانونا حقوق مواطنة الاسكندرية أن ينضم إلى هيئة مواطني
للمدينة . وزاد الوفد الاسكندري قوله أن المجلس سينفض بواجباته الأخرى . وحق
إذا سلمنا أن الوفد الاسكندري قد عرض باليهود فإذا نسمى ما أقدم عليه الامبراطور
أغسطس من إخضاع يهود مصر جميعا لضرية الرأس مثل للصريين سواء بسواء ؟
ولذلك فإننى أوافق ناشري مجموعة البردى اليهودى على أنه من الأفضل استبعاد
بردية مجلس البولي من مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية .

وبالنسبة لبردية أو كسرينخوس فإن ناشرها الأستاذ تيرنز يتساءل عن إمكان
إلحاقها بمجموعة أعمال شهداء الاسكندرية . وأوافق على أن النعمة التي تعود لهذه
البردية تختلف عن النعمة السائدة في أعمال شهداء الاسكندرية فهي تسجيل تفاصيل

لقاء تم بين الامبراطور أغسطس ووفد سكندري أبدى أعضاؤه جملة واضحة
للإمبراطور وأسرته وتضرعوا إليه أن يقبل الخامس بتشكيل مجلس شورى مثلما
سمح لليهود بالإبقاء لهم على مجامع الشيوخ الخاص بمجاليهم . فليس في نص البردية اذن
تعمير باليهود أو التعمير بالامبراطور ، وهذان هما النغمتان اللتان تغلبان على
أعمال شهداء الاسكندرية . ويضيف الأستاذ تيرز أنه بالإضافة إلى ذلك فإن العلاقات
كانت لا تزال طيبة بين الرومان والاسكندرية . ويحفظ الأستاذ تيرز في قوله بأنه
إذا كانت هذه البردية تنتمي إلى أعمال شهداء الاسكندرية فإنها تعتبر ، بلا شك ،
نموذجاً لهذا النوع من المحاضر التي رجع الأستاذ موزيلو Musurillo أن
تكون قد كتبت في نفس الوقت الذي وقعت فيه الأحداث المثبتة ثم حفظت في
ملف وأتيح للكاتب الذي كتب بردية أوكسينخوس أن يطلع عليه وأن ينقل
منه إلى تلك البردية والتي ذهب بها إلى أوكسينخوس (١٦) .

بردية أوكسينخوس إذن أقرب إلى الوثائق التاريخية الصحيحة ذلك أنها
تورد أسماء بعض أعضاء مجلس الامبراطور بتشكيله الجديد وخاصة وأنه ضم
الشخصيات البارزة في البيت الامبراطوري . ولعل سفراء الاسكندرية تخبروا هذا
الوقت بالذات لأن المجلس أصبح بحكم هذا التشكيل قادراً على إصدار قرارات
فعالة ، كما أسلفنا ، وتكون لصالح الاسكندرية .

وبذلك يكون من الأنسب أن نستبعد هذا النص ، كما فضلنا استبعاد بردية
مجلس البولي من مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية .

وإذا سلمنا بالصفة التاريخية للنصين ، فإنه ليس من المستبعد أن لللف الخاص
بالمقابلات التي تمت بين أغسطس وبين مواطني الاسكندرية كان معروضاً للإمبراطور

كلوديوس (٤١ - ٥٤ م) وهو يبحث في الرد على طلب الوند الاسكندري .
الذى مثل في حضرته في روما بخصوص المطالبة بمجلس الشورى . وإذا كان
الامبراطور قد ذكر في رسالته المشهورة إلى الاسكندريين (بردية لندن رقم ١٩١٢) :
« وأما عن مجلس الشورى ، فليس في وسعي أن أقول ما هي السنة التي درجتم عليها
في عهد الملوك القدماء . ولكنكم تعلمون جيدا أنه لم يكن لديكم مجلس في عهد
من سبقوني من الأباطرة ، وحيث أن هذا مقترح جديد يثار الآن للمرة الأولى
ولا يتضح إذا ما كان سيؤيد بالفائدة على المدينة وحكومتى ، فقد كتبت إلى أيميلوس
ركتوس (الوالى) لبحث الموضوع ويخبرنى عما إذا كان من الضروري
إنشاؤه أصلا ، وكيف ستكون طريقة إنشائه إذا تبين أنه ضرورى » (٧١) أحد
أمرين أما أن الامبراطور ، لم يلتزم بدقة وهو يقول إن هذا الطلب يثار
للمرة الأولى ، وأما أنه كان يريد التخلص من الموقف واكتساب الوقت بإحالة الطلب
على حاكم مصر الرومانى ، وإلا لما ذكر فى إجابته أن دراسة الوالى بخصوص المجلس
ستركز على مدى ضرورته للمدينة وللحكم الرومانى نفسه ، ولتبين مصلحة روما
فى إنشائه . رأينا فى بردية مجلس البولى أن الاسكندريين ذكروا للامبراطور
أغسطس أن فى إنشاء المجلس مصلحة الحكم الرومانى وبالتدات مصلحة الخزانة
الإمبراطورية . فهل نستبعد أن يكون الوفد الاسكندري قد أثار أمام الامبراطور
كلوديوس مسألة تطابق مصلحة روما مع مصلحة الاسكندريين فى إقامة للمجلس
أو أنهم أشاروا إلى طلبهم الذى تقدموا به إلى أغسطس وتضمنه نص بردية مجلس
البولى أو أنهم قدموا له نسخة من هذا النص . وإذا سلمنا بإمكان حدوث ذلك ،
فلأننا نستطيع أن نفسر إشارة الإمبراطور إلى ضرورة تشكيل المجلس وإلى
مصلحة روما فى وجوده .

في ضوء الاعتبارات السابقة ، يكون إسباغ القيمة التاريخية على بردية مجلس الشورى وبردية أوكسيريغوس مما يساعد على الربط بينها وبين بردية لندن ١٩١٢ على أساس أن الموضوع المشترك بين البرديات الثلاثة هو المطالبة بمجلس الشورى .

بقى أن نتعرف على بعض شخصيات الوفد الاسكندري الذين وردت أسماؤهم في بردية أوكسيريغوس وهما اسكندر الذى سلم الامبراطور قرارات المدينة بتسكريمة وتيمونيسكس Timonex الذى ألقى بخطبة الوفد الإسكندري بين يدى أغسطس .

يقترح الأستاذ تيرز ناثر البردية أن يكون اسكندر هو اليهودى اسكندر الذى كان من أكبر أثرياء يهود الاسكندرية ، وهو شقيق فيلون Philo الفيلسوف اليهودى الاسكندري وزاله ماركوس رجل الأعمال اليهودى وتيريوس يوليوس اسكندر اليهودى الصابيء والذى قلده الامبراطور نيرون في عام ٦٦ م . منصب والى الاسكندرية ومصر praefectus Alexandriae et Aegypti . وهو من أرقى المناصب التى يطمح فى الوصول إليها رومانى ينتمى إلى طبقة الفرسان والمعروف أن اسكندر كان يشغل منصب مدير الضرائب الجركية arabarchês المختص بالإشراف على تحصيل للسكرات الجركية على السلع الشرقية فى الطرق المؤدية من وادى النيل إلى موانئ البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية (١٨) . وفى الوقت نفسه كان اسكندر هذا يشغل منصب رئيس الجالية اليهودية فى الاسكندرية ethranchês (١٩) . وكان الاثنارخيس على حد قول استرابون ، يحكم الشعب ethnos اليهودى ويباشر اختصاصات قضائية واسعة كما لو كان « أرخونا فى مدينة حرة » (٢٠) . فإذا كان اسكندر المذكور فى البردية هو اسكندر لوسياخوس ، فإنه ، فى رأى تيرز يمكن تخيل أن يهود الاسكندرية

وإغريقها كانوا على وفاق على عهد الامبراطور أغسطس . وهذا أمر يصعب التسليم به لأن تيرنز نفسه عاد فاستدرك قائلا أنه لا يمكن توقع أن يجد يهوديا عضوا في سفارة . يتحدث أعضاؤها عن عبادة الامبراطور والصلاة من أجله . وفي الواقع أننا لانكاد نصدق أن يكون إغريق الاسكندرية قد عدوها رجالا أكفاء لتمثيلهم فعمدوا إلى يهودى ، حتى ولو كان اسكندر ، ليحمل قرارهم إلى الإمبراطور في روما .

أما عن تيمونكس الخطيب السكندري فإن تيرنزم يوفق إلى التعرف عليه (٢١) .

زيارة جرمانيسكوس للاسكندرية :

على الوجه الأول recto للبردية حوار دارين مدير بلدية الاسكندرية exgetês وبين امبراطور autokrator في حضرة جماهير الاسكندرية . ونص الحوار كما يلي :

مدير البلدية exgetês : لقد سلمت الإمبراطور نفسه كلا القرارين .

« ta Psephismta » .

الإمبراطور : أنا الذى أرساني أبى ، يا أهل الإسكندرية . . .

وهال الجمهور وصاحوا : بالحظ الحسن ، يا مولانا ، سوف ، تحظى بالبركات . .

الإمبراطور : يا أهل الإسكندرية الذين أعلمتم قدرى بحديثى إليكم . انظروا

ولا تصنفوا حتى أنتهى من الإجابة على كل سؤال من أسئلتكم ، أنا الذى أرساني

أبى ، كما سبق أن ذكرت ، لتنظيم الولايات eparchiai فيما وراء البحار .

وهو عمل صعب ؛ أولا بسبب السفر فى البحر ، وأيضا لأنه أبعدنى عنى أحضان

أبني وجدتي وأمي ، وإخوتي ، وأخواتي وأبنائي وأصدقائي المقربين . هذا العمل
الذي أشرت إليه ... (ربما كانت الجملة الناقصة هنا حملتي إلى عبور بحر جديد) ..
بحرا جديدا حتى أستطيع أن أرى مدينتكم في المقام الأول .

وصاح الجمهور ... بالحظ الحسن .

الامبراطور : وحق قبل الآن ، كنت أعتقد أن سيكون منظرا يخلب الألباب .
وهذا يمود أولا إلى البطل الذي أنشأ مدينتكم والذي يدين له جميع أولئك الذين
يتملكم نفس الطموح وثانيا بسبب الخدمات الجليلة التي قدمت لجدي أغسطس ،
ولأبني ، وكما هو الحال بالنسبة لي ، وأنا لا أتحدث ...

وهلل الجمهور : ليطول عمرك وليند في حياتك .

الامبراطور : (أتني لا أتحدث) عما يعرفه كل شخص ، ولكنني لن أنسى
كيف وجدت هتافاتكم التي ترحب بي وهي تتضاعف متصاعدة في صدوركم لأن
القرارات psephismata الخاصة بتكريمي يمكن أن تصدر عن إجتماعات
تتضم قلة من الرجال ، ولكن ... »

ويقتادل الأستاذ تيرز ، ناشر البردية ، عن الشخص الذي وصف في البردية
بأن امبراطور Atoukrarior ومحصره بين قيصر بن أجريبا ، وحفيد أغسطس
وابنه بالتبني ، وبين جرمانيكوس قيصر بن نيرون دروسوس وابن شقيق الامبراطور
تييريوس والذي تبناه بأمر من أغسطس في عام ٥٥ م . وكان الامبراطور قد فوض
أولهما بسلطات خاصة imperium proconsulare وقام بمهمة في الشرق في
العام الأول ق . م . وقدم إلى مصر وهو في طريقه إلى سوريا . أما جرمانيكوس
فقد فوضه الامبراطور تييريوس في عام ١٨ م بسلطات مماثلة ويبحث به في مهمة خاصة

إلى الشرق وقدم هو الآخر إلى مصر في عام ١٩ م . وكلاهما انفصل عن أبيه بسبب مهمته ؛ جايوس قيصر عن أبيه أغسطس ، وجرمانيكوس عن أبيه تيربوس .
ولسكن في حين لم يكن جايوس قد تزوج حتى الوقت الذي سافر فيه إلى الشرق ،
كان لجرمانيكوس أسرة كبيرة مكونة من عدد من الأبناء والبنات من بينهم
(جايوس الذي سيخلف الامبراطور تيربوس على عرش الامبراطورية باسم
الامبراطور جايوس أو كاليجولا) . وكانت زوجته أجريينا تصحبه في رحلته
تلك إلى الشرق وولدت له أثناءها ابنته ليفيلا . ويرجح تيرنر أن يكون جرمانيكوس
هو الامبراطور المذكور في النص سببا وأنه لم يذكر أنه افترق عن زوجته . ويدعم
هذا الترجيح ما قاله المؤرخ تاكلتوس أن جرمانيكوس عندما كان يعالج سكرات
في سوريا عتب الموت على الآلهة تخليها عنه وجملته . يفترق وهو في هذه السن النضة
عن أبيه وأطفاله ووطنه (٢٢) .

وليس هذه هي المرة الأولى التي ذكرت فيها زيارة جرمانيكوس لاسكندرية
ومصر التي تخلت عمله في الشرق إذ تحدثت عنها مصادر البردي (٢٣) فضلا عن
المصادر الأدبية (٢٤) .

تضمنت إحدى البرديات منشورا ينوه فيه بالشعور الطيب الذي أبداه نحوه
مواطنو الاسكندرية . ولكنه يناشدهم ألا يهتفوا له بألقاب كاللقاب الآلهة تثير عليه
البنضاء ولا تليق إلا بأبيه (الامبراطور تيربوس) للمنفذ الحقيقي للجنس البشرى
كافة ومسدى الخير له . . . »

وتضمنت البردية منها منشورا آخر يملن فيه « جرمانيكوس قيصر بن أغسطس
(أى تيربوس) حفيد أغسطس المؤله نائب القنصل » عدم إكراه الأهالي على

تقديم للراكب والهدايا ومنع اغتصاب المنازل لتكون تحت تصرفه هو ورفاقه أثناء رحلتهم في مصر العليا (٢٥) .

وتضمنت بردية لندن ١٩١٢ إشارة للإمبراطور كلوديوس إلى زيارة ابن أخيه جرمانيكوس للإسكندرية وكيف أنه خاطب مواطني الإسكندرية بلغة صادقة كل الصدق .

أما البردية الجديدة ، بردية أو كسرينغوس ، فإنها تقدم شاهداً جديداً على ترحيب الاسكندرانيين بمقدم جرمانيكوس حتى أن مدير البلدية *exgetês* تقدم مستقبله ليسلمه قرارات المدينة بالترحيب به عند أول وصوله إلى مدينتهم . والناشر محق في ملاحظته أن جرمانيكوس لم يكن يتوقع حرارة هذا الاستقبال الحافل الذي قوبل به ، وأنه لم يكن مستعداً لمواجهة بحديث مناسب حتى أنه نسي نفسه ووقار منصبه فألقى إلى جمهور الاسكندرية بحقيقة مشاعره وما يقتهل في نفسه من تحسر على مفارقة روما حيث خلف أهله وأحبائه . ويقابل جرمانيكوس هذه الخفاوة بالشاء على المدينة ويردد أن ذلك راجع إلى الاسكندر البطل الذي أنشأها ، وهي نعمة ترددت في خطاب أغسطس لدى دخوله الاسكندر في عام ٣٠ ق م (٢٦) كما وأن رسالة كلوديوس إلى الإسكندرانيين تضمنت الشاء على المدينة وما ذكته أسرته نحوها (٢٧) .

وقد أثارت زيارة جرمانيكوس لمصر مسألتين ، وأولهما مدى مخالفة جرمانيكوس لتعليمات أغسطس التي تحرم على أعضاء مجلس الشيوخ والشخصيات البارزة من طبقة السنانو المجيء إلى مصر بدون إذن مسبق من الإمبراطور . والمسألة الثانية حق جرمانيكوس أن يصدر منشورات مع وجود الوالي الشرعى .

وقد بعث تيربوس برسالة إلى مجلس الشيوخ يشكو فيها من أن جرمانيكوس
خالف قواعد الامبراطور أغسطس بدخوله مصر بدون إذن منه . ووضح أن
جرمانيكوس بوصفه بروقتصيل ، نائب قنصل ، كان في عداد هيئة الشيوخ ان
لم يكن يحكم مراكبه . وعضوا في ذلك المجلس ، وبذلك كان لا يحق له دخول مصر ، ولعله
اعتقد أن سلطته البروقتصيلة الكبرى *imperium pronsulare maius*
وهي سلطة تملو سلطة حكم ولايات الشرق تعطيه الحق في دخول مصر دون
استئذان الامبراطور خاصة وأن جايوس قيصر وكان مزدوا بنفس السلطة جاء إلى
مصر وإن كنا لانملك شاهدا على أن الامبراطور أغسطس اعترض على تلك الزيارة
مثلا اعترض الامبراطور تيربوس على زيارة جرمانيكوس . ثم ان جرمانيكوس
أصدر للمشورين الذين أسلفنا الإشارة إليهما . حقيقة أنه كان مضطرا إلى إصدارها .
ولكن ذلك ما كان ليتم لولا أنه كان يعتقد أن سلطته تملو سلطة حاكم مصر ،
لأنه وهو ولي عهد الامبراطور له نفس السلطات العليا التي تمنح سلطة الموالى في
حالة مجيء الامبراطور بنفسه إلى مصر . ومن ناحية أخرى ، لانه قد انت
جرمانيكوس كان يجهل مشاعر الامبراطور نحوه . ولو كان يعلم أن زيارته لمصر
ستثير ثأرته لما تقدم على المجيء إليها . والذي أشفق منه بالفعل هو أن الألقاب
الإلهية التي خلصها عليه من اخطو الاسكندرية قد تشبب في حقد الامبراطور عايه
ولذلك طالبهم بالكف عن مناداته بها فأصدر منشوره الذي أنهم بهم فيه أن ذلك
من حق الامبراطور وحده (٢٨) . ولذلك لا يبدو معقولا أن يتعدى جرمانيكوس
الامبراطور ويقدم على زيارة مصر مها كان حبه للاسكندرية ورغبته في زيارة
آثارها فانهز فرصته استطاعته قضاء فترة إستجمام تتخلل عمله في أرمينيا ، فتذرع ،
كما قال تاكيوس ، بحجة الانعام بالولاية ، أو ثقافتها من جملة ولكن
غرضه الحقيقي كان التعرف إلى تدرج مصر القديمة وآثارها . وقد يوجه بهذا

الاهتمام مذكوره تاكتوس من تفاصيل كثيرة تتعلق بوصول جرمانيكوس إلى طيبة وكيف شاهد على صروحها الضخمة الكتابة باللغة المصرية التي تحكى أجداد الماضى ، وكيف أنه طلب أن يترجم له ما كتب بهذه اللغة . وسمع جرمانيكوس النغم الموسيقى الذى كان يتصاعد من تماثيل ممون عندما تلمس أشعة الشمس وابهر بمنظر الأهرام الضخمة التي لها ضخامة الجبال .

ونمة ملاحظات تتعلق ببعض كلمات وردت في النص ؛ من بينها كلمة القرارات Psephismata وقد تكررت في النص الذى أسلفنا الحديث عنه والمكتوب على الوجه الثانى من البردية ، والكلمات التي قالها جرمانيكوس وهي أن قرارات التكريم قد تصدر عن مجلس يضم عدداً قليلاً من الرجال . هل يمكن أن نقول ان جرمانيكوس يقصد مجلس الجيوسيا الاسكندري الذى أسلفنا الإشارة إليه ؟ . وجاءت في البردية أيضاً كلمة eparchia وهي تقابل الكلمة اللاتينية provincia فهل اعتبر جرمانيكوس مصر واحدة من الولايات التي كان عليه الاهتمام بتنظيمها وهي بذلك ولاية عادية ؟ واضح أن الامبراطور بشكواه التي قدمها إلى مجلس الشيوخ رفض وجهة نظر جرمانيكوس وأوضح أن جرمانيكوس تجاوز حدود سلطته . ومن ناحية أخرى لانظن أن جرمانيكوس كان من النقلة بحيث أنه جهل حقيقة وضع مصر بالنسبة للامبراطورية الرومانية فأقدم بكل بساطة على دخول مصر ضارباً عرض الحائط بالقيود التي كان الامبراطور أغسطس قد وضعها على دخولها الرجال من طبقته وفي مكانته . ويبقى التفسير المحتمل وهو أن ظن أنه بوصفه ولى العهد وابن الامبراطور بالتبني لا يرتكب مخالفة للقواعد التي وضعت لحكم مصر إذا دخلها دون إذن من الامبراطور .

وينبه الناشر إلى الشبه القائم بين هذا النص وبين النص الذى تضمنته بردية

8 P. Fouad والخاص بزيارة الامبراطور فسباسيانوس (٦٩ - ٧٩ م .)

تلاسكندرية والاستقبال الحافل الذى نظمه الاستقباله حساكم الاسكندرية ومصر
 تيريوس .وليوس اسكندر فى حلبة سباق الخيل hippodromos . ونعرف من
 المؤرخ اليهودى يوسف أن جند الفرق الرومانية فى مصر وشعب الاسكندرية
 كانوا يتوقون لإظهارها مشاعرهم نحو الامبراطور . وأن الحاكم جعلهم يقسمون له يمين
 الولاء . أما بردية P. Fouad 8 فانها تسجل الهتافات التى نالت
 بحياة « نيباسيان للنقد والصالح والحسن مولانا قيصر سيرايس ابن آمون
 قيصر المؤله » (٢٩) .

وفى رأى الأستاذ تيرنر أن الوصف التفصيل لزيارة الشخصيات الكبيرة
 تلالسكندرية مثل أعضاء البيت الامبراطورى كان موضوعاً للنشرات السياسية .
 هذه النشرات تعرف باسم em phanismoι بمعنى ظهور تلك الشخصيات أو
 تجليها أمام الشعب . وقد استعمل جرمانيكوس هذه السكامة بهذا المعنى عندما
 حدد شعب الاسكندرية أنه لن يظهر بينهم كثيراً إذا أصروا على مناداته بألقاب
 التالية (٣٠) .

وواضح اذن أن نص بردية أو كسيرينخوس المثبت على وجهها الأول إنما
 هو تسجيل لاستقبال السكندريين لجرمانيكوس عند أول نزوله بالاسكندرية .
 وأعرب جرمانيكوس عن شكره وامتنانه بأن فتح صوامع الذلال ووزعها على
 المواطنين وقد يكون لهذا التصرف صلة بالمجاعة التى تحدث عنها تاكيتوس أو قد
 لا يكون . المهم أن حماس السكندريين تجاوز حدوده حتى اضطر جرمانيكوس إلى
 إصدار منشوره الذى طلب فيه اليهم الاعتدال فى اظهار عواطفهم والتوقف عن
 خلقه بألقاب الآلهة .

وأخيراً ما الذي جمع بين هذا النص الخاص باستقبال جرمانيكوس وبين النص
الخاص بالحوار بين وفد الاسكندرية والامبراطور أغسطس المثبت على الوجه الثاني
لبردية أوكسيريخوس ؟

المقول أن مواطننا من الاسكندرية اطلع على سجلات المدينة ونقل عنها
النصين وسجلهما على وجهي البردية ، وحماها إلى أوكسيريخوس حيث كانت
تداول على هيئة منشور سياسي ..

الحواشي

The Oxyrhynchus Papyri, Part XXV, Lond. —
1959, No. 2435, p. 103 ff.

٢ — عندما دخل أوكتافيانوس (أغسطس) الاسكندرية في أول أغسطس عام ٢٠ ق.م. كان في صحبته أستاذه أريوس Areius الفيلسوف الاسكندري. وأعلن الامبراطور في خطاب الفاء باللغة الاغريقية أنه يفتخر عن الاسكندرية لثلاثة أسباب وأولها لأن منشأة المدينة هو الاسكندر الأكبر ، وثانيها لجمالها الفائق وضخامتها ، وثالثها من أجل حديقته أريوس . راجع Dio Cassius LI, I6, A .

G. W. Bowersock, Augustus & the Greek World, Oxford, 1962, p. 33.

٣ — عن زيارة جرمانيكوس للاسكندرية ومصر في عام ١٩ م . راجع ؛ عبد اللطيف أحمد طي ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٧٠ — ٨٠ .

٤ — كان تيريوس وابنه دروسوس ، وابن أخيه جرمانيكوس الأعضاء الدائمين في مجلس الامبراطور Consilium وكانوا في الوقت نفسه أكثر رجال روما قوة وتأثيرا. وقد احتفظ أغسطس لنفسه بحق ادخال أعضاء في المجلس بطلب من مساندتهم له وذلك ليحصل من المجلس على القرارات التي يريدونها إذ أن هذا المجلس لم يعد مجلسا استشاريا ، بل اكتسبت قراراته القوة القانونية التي كانت لقرارات مجلس الشيوخ Senatus consulta أنظر .

Dio Cassius, lvi, 28, 2—3; J. A. Crook, *Consilium Principis*, Cambridge, 1955, p. ls No. 2, 3.

وكان أغسطس قد بلغ من العمر ٧٤ عاماً عندما أعاد تكوين هذا المجلس في عام ١٢ م أو ١٣ م . بحث تتضمن عضويته هؤلاء الثلاثة من البيت الإمبراطوري والقناصل وأعضاء من الشيوخ ليخفف عن نفسه عبء العمل وهو في هذه السن المتقدمة . ويمكننا أن نتعرف ، بفضل النص الذي تضمنه الوجه الثاني من بردية أو كسيرينغوس ، على القنصل فاليريوس مسالينوس كورفيوس الذي كان صديقاً لتيبريوس والثاني هو ماركوس أفيدوس أورجالانيوس الذي كانت أورجالانيا Urgulania أخته أو ابنته صديقة مقربة من ليفيا فضلاً عن أن الإمبراطور كلوديوس تزوج من ابنته . ويرجع أن أغسطس يضم هذين الشخصين إنما كان يريد التمهيد لنقل السلطة إلى تيبريوس P. Oxy. 43. recto & pp. 104, III

٥ — يرى الأستاذ تيرز أن الإمبراطور أعاد تشكيل المجلس في عام ١٢ م وذلك في تعليقه على هذه البردية ص ١٠٤ في حين أن كروك J. A. Crook في المرجع المذكور في الحاشية السابعة ص ١٤ يذكر أن التشكيل تم في عام ١٣ م وإذا أخذنا بالتاريخ الثاني فإن تنيب جرمانيكوس عن حضور الجلسة يكون أمراً طبيعياً لأن المجلس تشكل أثناء غيابه في بلاد الغال . وعلى أي حال فإن موعد مجيء وفد الاسكندرية للاجتماع بالإمبراطور ومجلسه في شكله الجديد ، إن لم يكن قد رتب من قبل ، كان موعداً مناسباً دون شك .

P. Oxy. 1089 = Musurillo, P. Acta. II = C. P. — ١
Jud. 124,

مصطفى كمال عبد العظيم ، اليهود في مصر في عصر البطالة والرومان ، القاهرة .
١٩٦٨ ، ص ١٤٨ وحاشية ٤٤ .

P. bibl. univ. Ciss 46 = Musurillo, p. Acta. — ٧
III = C. p. Jud. 155.

عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ص ٩٣ ومايلها .

٨ — الحاشية السابقة؛

H. E. Masurillo The Acts of the Pagan Martyrs
(Acta Alexandrinorum), Oxford, 1954, p. 110.

P. Oxy. Part XXV p. 105.

— ٩

A. E. R. Boak, A History of Rome to 565 — ١٠

A. D., 3 rd. ed. N. york, 1947, p. 286; P. Oxy;
Part XXX. p. 105.

ونحن نميل إلى رأى موميليانو وذلك بمقارنة ماورد في بردية لندن ١٩١٢

بخصوص تمثال Pax Augusta Claudiana

L. A. Yehya, On the question of the — ١٢
Qlexandrian Senate in Ptolemaic Egypt. Bul. of the
Fac. of Arts, Alexandria university, Vol. II, 1958,
p. 77 ff.,

بالنسبة للرأى القائل بأن بطليموس يوارجيتيس الثانى هو الذى أقدم على إلغاء

مجلس الشورى راجع .

C. P. Jud. Vol I, P, 24; H. I. Bell The Acts, of The
Alexandrians, J. J. P. 1v, 1950, b. 21

P. S. I. 1160 = Masurillo. I. = C P Jud. 150 — ١٣

والبردية ترجمة طيبة باللغة العربية اعتمدت عليها ، راجع عبد اللطيف أحمد

على ، المرجع السابق ص ٨٤ هامش (١٢١) قارن P. Oxy. 2339 .

V. Tcherikover A. Fuks. *Corpus Papyrorum — ١٤*
Judaicarum Vol II Harvard university Press, 1960
pp. 22 — 29.

١٥ — المرجع السابق ، راجع بصفة خاصة تعليقات الناشرين على السطر ٢١ ،

السطور ٢١ — ٢٣ من النص الذي تضمنته بردية PSI, II60

P. Oxy., part XXV, p. 107. — ١٦

P. Lond. 1912 — ١٧

راجع عبد اللطيف أحمد على، المرجع السابق ص ١٠٣ ومايلها وأنظر أيضا

L. A. Yehya, op. cit., p. 78—82

١٨ — راجع مصطفى كمال عبد السلام ، المرجع السابق ص ٢٠٣ ومايلها .

Jos. Ant. 18, 160, 259; 19, 276, 20, 100 Ct. — ١٩
C. P. Jud, II. 197 f.

Srrabo, ap. Jos. Ant. XIV, 117 — ٢٠

مصطفى كمال عبد السلام ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

p, Oxy. part XXV, p. 105. — ٢١

Tacitus, Ann., 11, 69. — ٢٢

SB 3924 = Sel. Pap, II 211. — ٢٣

راجع ترجمة البردية التي تضمنت منشورين أصدرهما جرمانيسكوس عند ،

عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ص ٧٨ ومايلها ، وراجع أيضا

, P, Lond, 1912 — W. Chrest .413

Suetonius, Tiberius, L 11, 2; Tacitus, — ٢٤
Ann. II 59—61

S B 3924 = Sel. Pap. II 211

— ٢٥

• P. Oxy. part XXV, p. 110; Dio Cassius, — ٢٦
L1.16.3-5

P. Lond. 1912

— ٢٧

٢٨ — عن تفاصيل زيارة جرمانيكوس للاسكندرية ومصر راجع عبد
اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق . ص ٧٠ وما يليها .

٢٩ — عبد اللطيف أحمد المرجع السابق ص ١٤٣ .

C P Jud. II, pap. No. 418 a = g. Fuoad.

راجع تعليق الناشرين وشرحهما p.190 f.

P. Oxy. part XXV, p. 106

— ٣٠

مصطفى كال عبد المليم

كلية الآداب — جامعة عين شمس

